



المجلد السابع والعشرون - سبتمبر 2016  
عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي  
المنعقد من 14-16 صفر 1435هـ  
الموافق 17-19 ديسمبر 2013م

\*\*\*\*\*

## موقف الإمام مالك من الفرق

د. أحمد عبد الصمد محمد الأمين

### مقدمة

مما لا شك فيه أن منزلة العلماء وفضلهم على الأمة الإسلامية ، لا يخفى على عاقل ، كما أن دورهم في عزة الأمة وقوتها بما يقومون به من حفظ الشريعة وحمايتها أمر معلوم ، فهم فخر الأمم ، وعنوان مجدها ، فالعلماء للناس كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن ، وكالبدر بيدد حوالك الظلام ، وقد جاءت النصوص الشرعية المستفيضة في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضلهم فمن هذه النصوص قول الله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18] ، وقول النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) متفق عليه .

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء ، والأعلام الأفاضل ، الذين شهدت الأمة بفضلهم وإمامتهم في الدين ووفور علمهم ، الإمام مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة النبوية ، صاحب المذهب الفقهي المشهور ، أحد الأئمة المتبوعين ، وفي هذا البحث سأتناول إن شاء الله سيرة هذا الإمام وموقفه من التفرق في الدين ، وموقفه من بعض الفرق الضالة المنتسبة للإسلام .

موضوع البحث هو موقف الإمام مالك رحمه الله تعالى من الفرق المنتسبة للإسلام .

### أهداف البحث :

1- إبراز موقف الإمام مالك رحمه الله تعالى من الفرق والتفرق في الدين .

• - أستاذ العقيدة والثقافة الإسلامية المساعد بجامعة الأزهر وتبوك

- 2- معرفة دور الإمام مالك رحمه الله تعالى في التصدي للفرق الضالة المنتسبة للإسلام .
- 3- الوقوف على أقوال وأدلة ومنهج الإمام مالك رحمه الله تعالى في الرد على الفرق .

منهج البحث : المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث: وسيكون البحث بإذن الله في أربعة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول: حياة الإمام مالك ومكانته العلمية .
- المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة الفرق في الإسلام .
- المبحث الثالث : موقف الإمام مالك من البدع في الدين وأهلها
- المبحث الرابع : موقف الإمام مالك من الفرق الضالة المنتسبة للإسلام :
- الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات .

## المبحث الأول: حياة الإمام مالك ومكانته العلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته :

هو أبو عبد الله ، مالك ابن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني حليف بني تميم من قري فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية وأعمامه هم : أبو سهل نافع ، وأويس ، والربيع ، والنضر أولاد أبي عامر.

ولد الإمام مالك بالمدينة النبوية ، على الأصح في سنة 93هـ الموافق 712م ، عام موت أنس خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونشأ في بيت علم وفضل ، في صون ورفاهية وتحمل ، وهو إمام دار الهجرة النبوية ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة عند أهل السنة ، وإليه ينسب المذهب المالكي<sup>1</sup>.

توفي الإمام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة النبوية ، في ربيع الأول سنة 179هـ الموافق 795م ، عن عمر يناهز خمساً وثمانين سنة ، ودفن بالبقيع<sup>2</sup>.

المطلب الثاني: دراسته ، وشيوخه ، وتلاميذه :

طلب الإمام مالك العلم وهو صغير ، وهو ابن بضع عشرة سنة ، حيث وجهته أمه إلى طلب العلم ، وكان لها الفضل في تربيته تربية علمية ، ( قال مطرف ، قال مالك : قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال فالبس ثياب العلم ، فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ، ثم قالت : اذهب فأكتب الآن ، وقال رحمه الله: كانت أمي تعممني وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج48/8-49

<sup>2</sup> تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحجاج المزني ، ج119/27

<sup>3</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض ، ج31/1 .

شيوخه :

وكان من شيوخه الذين درس عليهم العلم ، أبو بكر بن عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز (ت 148هـ) ، وكان من أكثر المشايخ أثراً في شخصيته وعلمه ، قال مالك : ( كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوماً علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت فقال لي أبي ألهتك الحمام عن طلب العلم فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين، وفي رواية ثمان سنين لم أخلط بغيره)<sup>1</sup> ، وقال رحمه الله تعالى : (وكننت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل)<sup>2</sup> .

ومن شيوخه نافع مولى ابن عمر ، روى عنه مالك في موطئه مائة واثنين وثلاثين حديثاً ، ومحمد بن شهاب الزهري ، وجعفر الصادق ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وسعيد المقبري ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وأخذ عن غيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعي التابعين<sup>3</sup> .

(وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك، وازدهوا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات)<sup>4</sup> .

تلاميذه :

للإمام مالك رحمه الله تعالى العديد من التلاميذ ما يفوق الألف وأربعمائة تلميذاً نخص بالذكر منهم : أشهر تلاميذ مالك وأخص أصحابه والرواة عنه و الناشرين لمذهبه وهم :

- 1- عبدالرحمن بن القاسم
- 2- أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي
- 3- أشهب بن عبدالعزيز القيسي العامري

<sup>1</sup> ترتيب المدارك ج 31/1

<sup>2</sup> المصدر السابق ج 32/1

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء ج 8/49-51

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 55/8

- 4- أبو محمد عبدالله بن عبد الحكم
- 5- أسد بن الفرات
- 6- أصبغ بن الفرج بن سعيد
- 7- عيسى بن دينار
- 8- سحنون : عبد السلام بن سعيد التنوخي<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه :

بلغ الإمام مالك رحمه الله تعالى درجة من العلم والتقوى والصلاح مما جعل أهل العلم في عصره يثنون عليه أجزل الثناء فمن أقوالهم في الثناء عليه ، قول سفيان بن عيينة : (ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك وما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء)<sup>2</sup> .

وقال ابن حنبل: كان مالك مهيباً في مجلسه لا يرد عليه إعظماً وكان الثوري في مجلسه فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد: يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... فالسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان<sup>3</sup>

قال بشر الحافي: (إن من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك)<sup>4</sup> . وقال القعني: (ما أحسب بلغ مالك ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى رأيته يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير)<sup>5</sup> ، وعن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه . وقال الشافعي وصدق وبر إذا ذكر العلماء فمالك النجم<sup>6</sup> . وقال الذهبي رحمه الله تعالى : (ولم يكن بالمدينة عالم من بعد

<sup>1</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج1/150-245 و (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون ج1/52-127) و(سير أعلام النبلاء ج8/52-53)

<sup>2</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1/9

<sup>3</sup> الديباج المذهب ج1/12

<sup>4</sup> المصدر السابق ج1/12

<sup>5</sup> المصدر السابق ج1/12

<sup>6</sup> سير أعلام النبلاء ج8/57

التابعين يشبه مالكا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ<sup>1</sup> وقال ابن عيينة: ( ما نحن عند مالك، إنما كنا نتبع آثار مالك، ونظر الشيخ، إن كان كتب عنه مالك، كتبنا عنه)<sup>2</sup>. وقال: (كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً، ولا يحدث إلا عن ثقة، ما أرى المدينة إلا استخرب بعد موته يعني من العلم)<sup>3</sup>.

قال يونس: سمعت الشافعي يقول: (مالك وابن عيينة القرينان، ولولا مالك وابن عيينة، لذهب علم الحجاز)<sup>4</sup>. وقال ابن مهدي: (أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري، ومالك، والأوزاعي، وحماد بن زيد، وقال: ما رأيت أحداً أعقل من مالك)<sup>5</sup>. وروى القعني، عن ابن عيينة، قال: (ما ترك مالك على ظهر الأرض مثله)<sup>6</sup>. وقال ابن سعد: (كان مالك ثقة، ثبتاً، حجةً، عالماً، ورعاً)<sup>7</sup>. وعن ابن مهدي قال: (ما رأيت أحداً أهيب، ولا أتم عقلاً من مالك، ولا أشد تقوى)<sup>8</sup>. وقال ابن وهب: (ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه)<sup>9</sup>، وقال ابن مهدي: (إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت أحداً يتناوله فاعلم أنه على خلاف السنة)<sup>10</sup>، وسئل عبد الرحمن بن مهدي عن الأوزاعي، و سفيان الثوري، ومالك بن أنس، رحمهم الله جميعاً، فأجاب: (( سفيان عالمٌ بالحديث، والأوزاعي عالمٌ بالسنة، و مالك عالمٌ بالحديث و السنّة ))<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق ج 8/58

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء ج 8/73

<sup>3</sup> المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 8/73-74

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 8/76

<sup>6</sup> المصدر السابق ج 8/110 وحلية الأولياء ج 1/321

<sup>7</sup> سير أعلام النبلاء، ج 8/111

<sup>8</sup> المصدر السابق ج 8/113

<sup>9</sup> المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

<sup>10</sup> ترتيب المدارك ج 1/51

<sup>11</sup> أخرجه أبو نعيم في " الحلية " 6 / 332 .

قال ابن الصلاح في قول عبد الرحمن بن مهدي السابق : (( السنة هاهنا ضد البدعة ، و قد يكون الإنسان من أهل الحديث و هو مبتدعٌ ، و مالك رضي الله عنه جمع بين السنتين فكان عالماً بالسنة أي الحديث ، و مُعتقداً للسنة ، أي كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة ))<sup>1</sup> . وقال ابن حنبل رحمه الله: (مالك أتبع من سفيان وإذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع)<sup>2</sup> .

## المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة الفرق في الإسلام

كان المسلمون من الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم متمسكين بالإسلام الذي أمرهم بلزوم الجماعة ونهاهم عن الفرقة ، قال الله تعالى : (واعتصموا بجل الله جميعاً ولا تفرقوا) سورة آل عمران [103] ، وقد اكتمل الدين أصوله وفروعه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ظل الصحابة رضي الله عنهم متبعين للدين الذي تركهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستمسكين به في عهد الخلفاء الراشدين ، إلا أنه في آخر عهدهم ، ظهرت نواة انحراف عن النهج القويم والاعتقاد السليم ، ووقع التفرق في الأمة بظهور بعض الفرق المبتدعة في الاعتقاد كالخوارج ، والرافضة ، والقدرية ، والمرجئة ، والجهمية ، ثم تتابع تفرق الأمة بكثرة الفرق واختلافها في دين الله تبارك وتعالى ، وظلت طائفة من المسلمين على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الدين والاعتقاد عرفوا فيما بعد بأهل السنة والجماعة<sup>3</sup> .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بوقوع التفرق والاختلاف في أمته من بعده ، في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه مرفوعاً : ( إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا )<sup>4</sup> ، وأمرهم بلزوم الجماعة ، وما عليه هو وأصحابه من الدين ، عندما يقع ذلك التفرق والاختلاف ، فعن معاوية بن أبي سفيان مرفوعاً (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على

<sup>1</sup> فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي ، ص 213 .

<sup>2</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ج1/12

<sup>3</sup> شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ، ص 28-85 .

<sup>4</sup> أخرجه أبو داود ، باب في لزوم السنة ج4/326 ح رقم 4609

ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة<sup>1</sup>.

وقد جاء وصف الجماعة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعها عند التفرق والاختلاف في حديث عبد الله بن عمرو بقوله صلى الله عليه وسلم : ( وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي )<sup>2</sup> .

ولا يزال أثر هذا التفرق في الأمة المسلمة إلى يومنا هذا، بسبب الجدل والخصومات في الدين، والتأثر بعقائد تلك الفرق الضالة ، التي أدت إلى اختلاف وتفرق المسلمين ، مما أدى إلى ضعفهم وهوانهم على سائر الأمم .

### المبحث الثالث: موقف الإمام مالك من البدع في الدين وأهلها

#### المطلب الأول : موقف الإمام مالك من البدع

البدعة لغة: الشيء المخترع على غير مثال سابق، قال ابن فارس : (الباء والداد والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال. فالأول قولهم: أبدأت الشيء قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. والله بديع السموات والأرض... قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف 9]، أي ما كنتُ أول . والأصل الآخر قولهم: أبدأتِ الراحلة، إذا كَلَّتْ وَعَظِبَتْ<sup>3</sup>.

وقال الزبيدي : (والبدع ، بالكسر : الأمر الذي يكونُ أولاً ، وكذلك البدع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ ، أي ما كنتُ أول من أُرسِلَ ، قد أُرسِلَ قبلي رُسُلٌ كثيرٌ . ويُقال :

<sup>1</sup> أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب شرح السنة ج4/324 ح رقم 4599

<sup>2</sup> أخرجه الترمذي ج5/26 باب في افتراق الأمة ح رقم ( 2641 ) وحسنه .

<sup>3</sup> معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ج1/109-110 .



: فَلَانٌ بَدَعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَيُّ أَوَّلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ<sup>1</sup> ، ويقال : ابتدع فلان بدعة ، يعني : ابتدأ طريقة لم يسبق إليها. والبدعة : اسم هيئة من الابتداع ، كالرفعة من الارتفاع<sup>2</sup>.

**البدعة اصطلاحاً:** عرف الإمام الشاطبي البدعة بقوله : (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)<sup>3</sup> ، وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية ممثلاً لها بقوله : (وَالْبِدْعَةُ : مَا خَالَفَتْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَوْ إِجْمَاعَ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ ، كَأَقْوَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْقَدْرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَكَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِالرَّقِصِ وَالْغِنَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِخَلْقِ اللَّحَى وَأَكْلِ الْحَشِيشَةِ وَأَنْوَاعِ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي يَتَعَبَّدُ بِهَا طَوَائِفٌ مِنَ الْمُخَالَفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ)<sup>4</sup> وقال أيضاً ( الْبِدْعَةُ فِي الدِّينِ هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ أَمْرٌ بِإِجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ )<sup>5</sup> ، وعرفت بأنها (إيراد قولٍ أو فعلٍ لم يُسنَّ فيه بصاحب الشريعة وأصولها المتقنة)<sup>6</sup>

وقال ابن حجر العسقلاني : (أصلها ما أُحدثَ على غير مثال سابق ، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة)<sup>7</sup> ، وعرفها الفيروز ابادي بقوله : ( البِدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال ، أو ما استحدث بعد النبي من الأهواء والأعمال)<sup>8</sup> .

يتلخص من هذه التعريفات للبدعة أنها الحدث في الدين بعد الكمال ، وأنها تقع في الأقوال والأعمال والإعتقادات .

وقد قسمت البدعة إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة ، فباعتبار الحكم على فاعلها تنقسم إلى قسمين : بدعة مكفرة ، وبدعة غير مكفرة ، قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله : (ضابط

<sup>1</sup> تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، ج 308/20

<sup>2</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، ج 38/1

<sup>3</sup> الإعتصام ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ج 26/1

<sup>4</sup> مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج 346/18

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 107/4-108

<sup>6</sup> المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ص 39

<sup>7</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج 253/4

<sup>8</sup> القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ج 906/3 ، مادة بدع

البدعة المكفرة : من أنكر أمراً مجتمعاً عليه ، متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة من جحود مفروض ، أو فرض ما لم يُفرض ، أو إحلال محرم أو تحريم حلال ، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه ، من نفي أو إثبات ؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم. مثل بدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل ، والقول بخلق القرآن ، أو خلق أي صفة من صفات الله ، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله ، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه .. وغير ذلك.

والقسم الثاني : البدع التي ليست بمكفرة - وضابطها : هي ما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله مثل بدع مروانية ( التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يُقروهم عليها ، ولم يكفروهم بشيء منها ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها) ، كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها ، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، وجلوسهم في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها<sup>1</sup> .

وباعتبار الاعتقاد والعمل ، إلى بدعة اعتقادية ، وبدعة عملية ، وباعتبار الحقيقة والإضافة ، إلى بدعة حقيقية وإضافية ، والبدعة الحقيقية ما ليس له أصل في الدين ، ولا دليل عليها من الكتاب أو السنة أو الإجماع ، كبدعة إنكار السنة النبوية ، وبدعة البناء على القبور ، والطواف حول الأضرحة ، وبدع القدرية والرافضة والخوارج المرجئة والجهمية ، أما البدعة الإضافية يكون فيها أصل العمل مشروع ، لكن الابتداء يحصل بسبب ما يضاف إلى العمل من صفة ، أو كم ، أو زمان أو مكان ، أو جنس ، ومن أمثلتها : الصلوات المبتدعة كصلاة الرغائب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان ، والتلحين في القراءة والآذان ، والذكر بالاسم المفرد<sup>2</sup> .

والبدعة في الشرع ملازمة لصفة الضلالة؛ للحديث الوارد : (كل بدعة ضلالة) قال ابن رجب رحمه الله تعالى : (فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين منه بريء)<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، حافظ بن أحمد حكيم ص 273-274

<sup>2</sup> الإعتصام ، الشاطبي ج 1/219

<sup>3</sup> جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، ج 1/226

ونقيض البدعة السنة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (السُّنَّةُ " طَرِيقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسَنُّنُ بِسُلُوكِهَا وَإِصَابَتُهَا وَهِيَ " أَقْسَامُ ثَلَاثَةٌ " أَقْوَالٌ وَأَعْمَالٌ وَعَقَائِدٌ) <sup>1</sup> .

وقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى متبعاً للسنة ملازماً وداعياً لها ، مبتعداً عن البدع وأهلها محذراً منهم ، ولم يفعل مالك ذلك إلا لخطورة البدع ، وهدمها للدين ، وتفريقها لجماعة المسلمين ، قال ابن القيم رحمه الله : ((ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد)) <sup>2</sup> .

قال أبو نعيم في الحلية في ترجمة الإمام مالك : (ذكر اتباعه السنن وكرهيته المحدثات كان رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمثل: ( وخير أمور الدين ما كان سنة.. وشر الأمور المحدثات البدائع ) <sup>3</sup> .

وقال القاضي عياض في ترجمة الإمام مالك : (باب اتباعه السنن وكرهيته المحدثات وبعض ما روي عنه في عقائد أهل السنة والكلام في أهل الأهواء) <sup>4</sup> .

قال ابن الماجشون سمعتُ مالكا يقول من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] (فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) <sup>5</sup> .

وقد ذم الإمام مالك ومنع من البدع الحقيقية والإضافية في العبادات، والبدع الحقيقية في الإعتقادات ، وقد نقلت عنه أقوال كثيرة في ذلك نكتفي بذكر بعضها فيما يلي :

<sup>1</sup> مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج4/180

<sup>2</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم الجوزية ج372/1

<sup>3</sup> حلية الأولياء ج1/121

<sup>4</sup> ترتيب المدارك ج1/51

<sup>5</sup> الإعتصام للشاطبي ج1/33

حكى ابن العربي عن الزبير بن بكار قال : سمعت مالك بن أنس . وأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله من أين أحرم ؟ . قال : من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : إني أريد أن أحرم من المسجد فقال لا تفعل قال : فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر قال : لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة فقال : وأي فتنة هذه ؟ إنما هي أميال أزيدها قال : وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ إني سمعت الله يقول : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن نصيبهم فتنة أو نصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور: 63]<sup>1</sup> .

وقال ابن حبيب : أخبرني ابن الماحشون أنه سمع مالكا يقول : التثويب ضلال ؟ قال مالك : ومن أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الدين لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: 3] ، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً ) قال الشاطبي رحمه الله تعالى : ( وإنما التثويت الذي كرهه أن المؤذن كان إذا أذن فأبطل الناس قال بين الأذان والإقامة : قد قامت الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح وهو قول إسحاق بن راهوية أنه التثويب المحدث )<sup>2</sup> .

ومن البدع التي ذمها الإمام مالك رحمه الله تعالى وحذر منها ، علم الكلام والجدال المؤدي للخصومات والتفرق في الدين ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ( وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم على مخالفة السنة ورد بعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة ، ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل كما لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطل بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة )<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> الإعتصام ج1/90

<sup>2</sup> المصدر السابق ج1/325

<sup>3</sup> دره تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ج3/374

قال مالك رحمه الله : ( هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علماً لتكلم فيه الصحابة والتابعون ، كما تكلموا في الأحكام والشرائع )<sup>1</sup>. وعن أشهب بن عبد العزيز ، قال : سمعت مالك ابن أنس يقول : ( إياكم والبدع فقليل : يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)<sup>2</sup> . وقال القاضي عياض رحمه الله : ( كره مالك أن يحدث بما يعني آيات وأحاديث الصفات) عوام الناس الذين لا يعرفون وجهه ولا تبلغه عقولهم فينكروه أو يضعوه في غير موضعه)<sup>3</sup>. وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى : (اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات، وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي يكرهها السلف)<sup>4</sup> .

وكان مالك يقول: ( المرء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد. وقيل له : الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا ولكن ليخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت)<sup>5</sup> ، وأخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : ( كان مالك بن أنس يقول : الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه ، نحو الكلام في رأي جهنم والقدر وكل ما أشبه ذلك ، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل ، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فإلستكوت أحب إليّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل)<sup>6</sup> .

قال القاضي عياض: قال أبو طالب المكي : ( كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين وأشدهم بغضاً للعراقيين: وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين)<sup>7</sup>.

وعن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]. كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر

<sup>1</sup> ترتيب المدارك، القاضي عياض (ج2/39) (ذم الكلام وأهله ، أبو إسماعيل الأنصاري ج 5/72-73

<sup>2</sup> الحجّة في بيان المحجة ، أبو القاسم الأصفهاني ج1/88

<sup>3</sup> ترتيب المدارك ج1/53

<sup>4</sup> منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي ، ص 2

<sup>5</sup> حلية الأولياء ج1/12

<sup>6</sup> جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ج2/191

<sup>7</sup> سير أعلام النبلاء ج8/106-107.

إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء ، ثم رفع رأسه، ورمى بالعود، وقال: كيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والایمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة . وأمر به فأخرج<sup>1</sup> .

وروى ابن عبد البر عن محمد بن أحمد بن خويز منداد المصري المالكي قال في كتاب الإجازات من كتابه الخلاف: قال مالك لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتباً ثم قال : وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ احارة في ذلك<sup>2</sup> .

ومن قول مالك في السنة: عن مطرف بن عبد الله، سمعت مالكا إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز : (سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاة الامر بعده سنناً، الأخذ بما اتبع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها، فهو مهتد ، ومن استنصر بها ، فهو منصور ، ومن تركها ، اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً<sup>3</sup>). وكان مالك إذا حدث بما ارتج سروراً ، وجاءه رجل من أهل المغرب فقال: (إن الأهواء كثرت ببلادنا فجعلت على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني به. فوصف له مالك رحمه الله شرائع الإسلام: الصلاة والصوم والزكاة والحج. ثم قال: خذ بهذا ولا تخاصم أحداً<sup>4</sup>). (وعن الحسن بن علي الحلواني: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: قال مالك : (أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده؟! )<sup>5</sup> ، وعن معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس : (يقول إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأني فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> (حلية الأولياء ج6/325-326).

<sup>2</sup> جامع بيان العلم وفضله ج2/195

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء ج8/98

<sup>4</sup> الديباج المذهب ج1/13

<sup>5</sup> (حلية الأولياء ج6/324)

<sup>6</sup> إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ، صالح بن محمد الفلاني ج72/1

## المطلب الثاني : موقف الإمام مالك من أهل الأهواء والبدع :

تقدم الكلام عن تعريف البدع ، وفيما يلي تعريف بأهل البدع والأهواء ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ( " وَالْبِدْعَةُ " الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اسْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُحَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ كِبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ وَغَيْرَهُمَا قَالُوا : أُصُولُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً هِيَ أَرْبَعٌ : الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِيَّةُ ... )<sup>1</sup>.

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى : (سمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقييح ومن مال إلى الفلاسفة وغيرهم)<sup>2</sup>.

وقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى متمسكاً بالسنة ، محباً لأهلها ، مجانباً لأهل البدع والأهواء ، مبغضاً لهم ، محذراً ومنفراً منهم ، وقد رويت عنه أقوال كثيرة في وجوب التزام السنة والتمسك بها ، وذم أهل البدع والأهواء ، والتحذير منهم فمن هذه الأقوال ما يلي : قال بن وهب: وسمعت مالكا يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء : ( أما أنا فعلى بينة من ربي وفي رواية (من ديني). وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108] <sup>3</sup>.

وقال مالك : ( قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد تم هذا الأمر واستكمل فينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه ولا يتبع الرأي فإنه من اتبع الرأي جاءه رجل آخر أقوى في الرأي منه فاتبعه فكلما غلبه رجل اتبعه أرى أن هذا بعد لم يتم)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج 414/35

<sup>2</sup> الإعتصام ، للشاطبي ج 420/1

<sup>3</sup> حلية الأولياء ج 324/6 و ج 112/9

<sup>4</sup> الإعتصام للشاطبي ج 76/1 ، ج 403/1

وجاء رجلٌ إلى مالك، فقال يا أبا عبد الله، أسألك عن مسألةٍ أجعلك حجةً فيما بيني وبين الله عز وجل، قال مالك: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله، سل، قال: من أهل السنة؟ قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقبٌ يعرفون به، لا جهمي، ولا قدرئ، ولا رافضي) <sup>1</sup>.

عن عثمان بن صالح وأحمد بن سعيد الدارمي قالوا ثنا عثمان قال: ( جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسألة قال فقال له قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كذا فقال الرجل أرأيت قال مالك ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [ النور: 63] <sup>2</sup>، وعن الحنيني قال قال مالك بن أنس: ( إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء أهل السنة) <sup>3</sup> وعن ابن وهب: سمعت مالكا يقول: (ليس هذا الجدل من الدين بشيء) <sup>4</sup>.

قال إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، وغيره، عن مالك، قال: (لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به) <sup>5</sup>.

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: ما من آية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: 106]، قال مالك: فأي كلام أبين من هذا؟ فرأيتته يتأولها لأهل الأهواء ورواه ابن القاسم وزاد: قال لي مالك: إنما هذه الآية لأهل القبلة وما ذكره في الآية قد نقل عن غير واحد) <sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، أبو عمر بن عبد البر، ص 35

<sup>2</sup> حلية الأولياء ج 6/326

<sup>3</sup> المصدر السابق ج 6/327

<sup>4</sup> سير أعلام النبلاء ج 6/67

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 8/68-69.

<sup>6</sup> الإعتصام، ج 1/38



## المبحث الرابع: موقف الإمام مالك من الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام

المطلب الأول : موقف الإمام مالك من الخوارج والمرجئة :

**الخوارج:** فرقة ضالة من فرق الأمة الإسلامية عرفها الشهرستاني بقوله : ( كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان)<sup>1</sup> ، من أبرز عقائد الخوارج قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة ، وأنه مخلد في النار ، ويرون الخروج على الحاكم الظالم ، وفرقهم الكبار ستة<sup>2</sup>.

**المرجئة :** المرجئة : فرقة منحرفة من فرق الأمة الإسلامية من أبرز عقائدهم أن الإيمان هو التصديق والمعرفة، وأن العمل لا يدخل في حقيقة الإيمان ومفهومه، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وهو شيء واحد ، وأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم أصناف<sup>3</sup>.

**الرد على معتقداتهم الباطلة :**

قال شارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني : ( ولما جرى خلاف في كفر صاحب الكبيرة وكان الصحيح عدم كفره نبه عليه بقوله: "أنه" أي والحال والشأن "لا يكفر أحد" ممن حكم بإسلامه "بذنب من أهل القبلة" أي الصلاة، والمعنى: أن من تقرر بالإيمان الجازم إيمانه وتحقق بالإتيان بالشهادتين إسلامه إذا ارتكب ذنباً ليس من المكفرات وكان غير مستحل له فإنه لا يكفر عندنا بارتكابه، ولا يخرج به عندنا عن الإيمان صغيراً كان الذنب أو كبيراً، خلافاً للخوارج في التكفير بارتكاب الذنوب ولو صغائر، وللمعتزلة في إخراجهم العبد بالكبيرة من الإيمان وإن لم تدخله في الكفر إلا باستحلال، وهذه القاعدة قال بها مالك)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الملل والنحل ، الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ج1/113 (الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، ص55)

<sup>2</sup> المصدرين السابقين نفس الجزء والصفحتين .

<sup>3</sup> الملل والنحل ج1/138 ، والفرق بين الفرق ص 190-191

<sup>4</sup> الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج1/299-300

وأخرج ابن عبد البر عن أشهب بن عبدالعزيز قال ( قال مالك : فقام الناس يصلون نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم أمروا بالبيت الحرام فقال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : 143] أي صلاتكم إلى بيت المقدس ، قال مالك : وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة : إن الصلاة ليست من الإيمان<sup>1</sup> ، قال ابن وهب سمعت مالكا يقول : ( إن المرجئة أخطأوا وقالوا قولاً عظيماً قال إن أحرق الكعبة أو صنع كل شيء فهو مسلم)<sup>2</sup>. قال ابن وهب سمعت مالكا وقيل له إن أهل الأهواء يحتجون علينا بحديث كل مولود يولد على الفطرة. الحديث فقال احتجوا عليهم بأخرى الله أعلم بما كانوا عاملين<sup>3</sup>.

قال وسمعت مؤمل بن اهاب يقول سمعت عبدالرزاق بن همام يقول سمعت ابن جريج وسفيان الثوري ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس يقولون : ( الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)<sup>4</sup> ، وقال مالك : ( أنا مؤمن والحمد لله)<sup>5</sup> ، يرد بذلك على المرجئة في قولهم بجرمة الاستثناء في الإيمان ، وهو قول القائل (أنا مؤمن إن شاء الله).

قال زهير بن عباد قلت لمالك : ( ما قولك في صنفين عندنا بالشام اختلفوا في الإيمان؟ فقالوا [لا] يزيد و[لا] ينقص. قال بئس ما قالوا قلت قالوا إنا نخاف على أنفسنا النفاق. قال بئسما قالوا. قلت فإن قالوا نحن مؤمنون إن شاء الله قالت الأخرى الإيمان واجب وإيمان أهل الأرض كإيمان أهل السماء. قال: لا تقولوا. قلت : فإن قالوا نحن مؤمنون حقاً. قال لا تقولوا قلت فما ينبغي للطائفتين أن يقولوا؟ قال يقولون نحن مؤمنون : فيكفوا عما سوى ذلك من الكلام. فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... الحديث. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمْنَا لَسِتُمْ مُمۡنِنًا ﴾ [النساء: 94]. قال زهير فقلت له فإن الطائفتين بعضها بعضاً. فاسترجع وتعجب وقال لي وقد أفلح الناس يصلون إلى بيت المقدس ستة

<sup>1</sup> الانتقاء ، ص 34

<sup>2</sup> ترتيب المدارك ج 54/1

<sup>3</sup> ترتيب المدارك ج 54/1

<sup>4</sup> الانتقاء ، ص 34

<sup>5</sup> ترتيب المدارك ج 53/1

عشر شهراً ثم أمروا بالصلاة إلى البيت الحرام فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة : 143]. يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة إن الصلاة ليست من الإيمان. [وهو بذلك يرد عليهم في قولهم بأن العمل ليس من الإيمان وأنه مجرد التصديق فقط] ، قال زهير وقد كان دخل على مالك من سألته عن نحو هذا فأمر به فأخرج وكأنه لمخزياً . قال غير واحد سمعت مالكا يقول الإيمان قول وعمل وينقص وبعضه أفضل من بعض<sup>1</sup> . وقال الفروي سمعت ابن أبي حنيفة يقول لمالك : ( إن لنا رأياً نعرضه عليك فإن رأيته حسناً مضيناً عليه وإن رأيته سيئاً تنكبنا عنه لا نكفر أحداً بذنب. المذنبون كلهم مسلمون قال ما أرى بها بأساً . فقال له داود ابن أبي زنبر وإبراهيم بن حبيب وابن نافع الصائغ يا أبا عبد الله إن هذا يسوق الكلام إلى أن ديني دين الملائكة، وجبرائيل وميكائيل. فقال لا والله الدين يزيد. قال الله: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ...﴾ [البقرة : 260]<sup>2</sup>.

#### الدعوة إلى هجرهم :

قال مالك: (ولا يسلم على أهل البدع ولا يُتأكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنازتهم)<sup>3</sup>، (ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج ...)<sup>4</sup>.

#### رد شهادتهم :

روى معمر بن عيسى عن مالك قال : ( لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدرى يدعو إلى القدر)<sup>5</sup>. وقال مالك [ لا يصلى عليهم ] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل

<sup>1</sup> المصدر السابق ج 52/1

<sup>2</sup> المصدر السابق ج 54/1

<sup>3</sup> التهذيب في اختصار المدونة ، سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني ، ج 95/1

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 128/1 ، مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، أبو عبد الله محمد الخطاب ، ج 249/2

<sup>5</sup> الكافي في فقه أهل المدينة ، أبو عمر بن عبد البر ، ج 896/2

الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم<sup>1</sup>. قال الواقدي : (ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي. وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروي عنه إذا كان داعية)<sup>2</sup>.

### القول باستتابتهم وقتلهم :

قال صاحب تهذيب المدونة : (قلت: رأيت قتل الخوارج ما قول مالك فيهم؟ قال: قال لي مالك في الإباضية والحرورية وأهل الأهواء كلهم: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا)<sup>3</sup>.  
(ف قيل لمالك ما ترى فيهم؟ (يعني المرجئة) قال، قال الله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين)<sup>4</sup>.

واختلف أصحاب مالك رحمه الله تبعاً لاختلاف أقواله في سبب قوله بمجر واستتابة وقتل وعدم قبول شهادة أهل البدع ، فقال بعضهم لكونهم كفاراً عنده ، وقال آخرون بل فعل ذلك على وجه التأديب والتبري والبغضة لهم ، وفصل آخرون ، فقالوا : بل حكم على بعضهم بذلك من أجل كفرهم ، وحكم على آخرين على وجه التأديب والبغضة لهم<sup>5</sup>.

والحق أن القول في ذلك ليس على إطلاقه ، فمالك رحمه الله لم يقل بالهجر والاستتابة والقتل وعدم قبول شهادة المبتدع مطلقاً بل فصل في ذلك بحسب حال المبتدع ، والمصلحة الراجحة في الحكم .

<sup>1</sup> الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، أبو عمر بن عبد البر ، ج 1/5459

<sup>2</sup> ترتيب المدارك ج 1/54

<sup>3</sup> المدونة الكبرى ، مالك بن أنس ، ج 1/530

<sup>4</sup> ترتيب المدارك ج 1/54 .

<sup>5</sup> البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي

ج 16/410 ، ج 18/149 ، الذخيرة ، شهاب الدين القراني ، ج 4/213 ، الاستذكار ج 1/5460

قال ابن القيم رحمه الله: ( الفاسقُ باعتقاده: إذا كان متحفظاً في دينه، فإن شهادته مقبولة ، وإن حكمنا بفسقه ، كأهل البدع والأهواء الذين لا نُكفِّرهم ، كالرافضة ، والخوارج ، والمعتزلة ، ونحوهم ، هذا منصوصُ الأئمة ...)<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: موقف الإمام مالك من القدرية والجهمية

#### موقف الإمام مالك من القدرية :

**القدرية :** فرقة ضالة ، تنتسب للإسلام ، قسمها ابن تيمية إلى أصناف خمسة ، وهي : القدرية العالية ، ثم المجوسية، ثم المجبرة ، ثم المشركية ، ثم الإبليسية ، بيد أن هذه الأصناف تعود إلى رأيين في القدر :

الرأي الأول يعود إلى أصلين باطلين : الأول : إنكار علم الله السابق بأفعال العباد . وهو قول جهنم بن صفوان. و الثاني : إنكار عموم المشيئة ، مذهب القدرية العالية ، وقد انقضت القائلون به . و الرأي الثاني يقوم على أصلين ثانيهما باطل : الأول : الإقرار بعلم الله السابق ، و هو حق لا مرأى فيه . والثاني : إنكار عموم المشيئة و الخلق ، حيث جعلوا أفعال العباد الاختيارية بمشيئتهم و قدرهم و حدهم ، و هو قول المعتزلة و متأخرو الشيعة ، وهم المسمون بالقدرية المجوسية<sup>2</sup>.

#### الرد على معتقداتهم الباطلة :

قال الكرابيسي : (سمعت مالكاً وسئل عن القدرية من هم؟ قال من قال: ما خلق [الله] المعاصي. وقال القاسم بن الحكم سألت مالكاً عن القدرية من هم؟ فقال سألت أبا سهيل كما سألتني فقال الذين يقولون الاستطاعة إليهم إن شاءوا أطاعوا وإن شاءوا عصوا)<sup>3</sup>. وعن ابن وهب، سمعت مالكاً يقول لرجل سأله عن القدر: نعم قال الله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: 13]<sup>4</sup>، وقال مصعب : ( سأل رجل مالكاً فقال الفواحش كتبها الله

<sup>1</sup> الطُّرُق الحُكْمِيَّة فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّة ، محمد بن أبي بكر أيوب (بن قيم الجوزية) ، ص 253

<sup>2</sup> مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج8 / 256-260

<sup>3</sup> ترتيب المدارك ج1/54

<sup>4</sup> حلية الأولياء ج6/326

علينا . قال نعم: قبل أن يخلقنا. ولا بد لكل من كتب الله عليه ذلك أن يعملها ويصير إلى ما قدر عليه وكتب )<sup>1</sup>. وعن ابن وهب قال : ( سمعت مالكا يقول لرجل سألتني أمس عن القدر قال نعم قال إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: 13] ، فلا بد من أن يكون ما قال الله تعالى )<sup>2</sup>.

وقد صنف الإمام مالك رحمه الله تعالى رسالة في الرد على القدرية قال ابن فرحون في معرض كلامه عن مصنفات مالك : ( فمن أشهرها في هذا الباب رسالته في القدر والرد على القدرية وهو [من] خيار الكتب الدالة على سعة علمه)<sup>3</sup>.

#### الدعوة إلى هجرهم :

قال صاحب تهذيب المدونة : ( قال مالك: ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنازتهم )<sup>4</sup>، (ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج)<sup>5</sup>

وقال القاضي عياض ( سئل مالك عن أهل القدر أنكف عن كلامهم ؟ قال : نعم إذا كان بما هو عليه ، وفي رواية أخرى قال : لا يصلي خلفهم ولا يقبل عنهم الحديث وإن وافيتهم في ثغر فأخرجهم منه)<sup>6</sup> ، وعن مروان بن محمد قال سئل مالك بن أنس عن تزويج القدري فقراً :

<sup>1</sup> ترتيب المدارك ج 54/1

<sup>2</sup> حلية الأولياء ج 326/6

<sup>3</sup> الديباج المذهب ج 14/1

<sup>4</sup> التهذيب في اختصار المدونة ، ج 95/1

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 128/1 ومواهب الجليل ج 249/2

<sup>6</sup> ترتيب المدارك ج 53/1

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾<sup>1</sup> [البقرة: 221] ، وسئل مالك عن القدرية

فقال : ( قوم سوء فلا تجالسوهم ، قيل ولا تصلي وراءهم ؟ قال : نعم )<sup>2</sup> .

#### رد شهادتهم :

روى معمر بن عيسى عن مالك قال : ( لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدري يدعو إلى القدر )<sup>3</sup> . قال أبو عمر بن عبد البر : ( وقال مالك [ لا يصلى عليهم ] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم )<sup>4</sup> . قال الواقدي : ( ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي . وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروي عنه إذا كان داعية )<sup>5</sup> .

#### القول باستتابتهم وقتلهم :

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : ( ومذهب مالك وأصحابه أن القدرية يستتابون قيل لمالك كيف يستتابون قال يقال لهم اتركوا ما أنتم ما أنتم عليه وانزعوا عنه ، وقال مالك [ لا يصلى عليهم ] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم )<sup>6</sup> . وعن ابن يونس قال مالك : ( يستتاب أهل الأهواء من القدرية وغيرهم وذلك إذا كان الإمام عدلاً ولا يصلى عليهم قال سحنون أدباً لهم )<sup>7</sup> .

وعن ابن أبي عاصم، سمعت سعيد ابن عبد الجبار، سمعت مالكا يقول: ( رأيي فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا قتلوا ، يعني القدرية )<sup>8</sup> .

<sup>1</sup> حلية الأولياء ج 1/326

<sup>2</sup> البيان والتحصيل ج 16/380

<sup>3</sup> الكافي في فقه أهل المدينة ج 2/896

<sup>4</sup> الاستذكار ، ج 1/5459

<sup>5</sup> ترتيب المدارك ج 1/54

<sup>6</sup> المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

<sup>7</sup> التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف العبدي ج 6/278

<sup>8</sup> حلية الأولياء ج 6/326 .

وقال أبو عمر بن عبد البر : (وقال إسماعيل القاضي : لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المخارين)<sup>1</sup> .

### موقف الإمام مالك من الجهمية :

**الجهمية** : فرقة من الفرق المنحرفة ، تنسب إلى الجهم بن صفوان مؤسسها ( ت 128 هـ / 746 م ) وأبرز عقائد الجهمية هي القول بنفي أسماء وصفات الله تعالى ، وأن الإنسان لا يقدر على شيء ، وهو مجبور مسير مقهور في فعله لا يوصف بالاستطاعة والقدرة ، وأن الجنة والنار تفنيان ، وأن الإيمان هو معرفة الله حتى لو كفر الإنسان باللسان ، والكفر هو الجهل بالله ، وقالوا أيضاً بأن القرآن مخلوق . وأن الله لا يرى في الدار الآخرة<sup>2</sup> .

### الرد على معتقداتهم الباطلة :

وجاء إلى مالك رجل فقال له ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق قال زنديق فاقتلوه فقال يا أبا عبد الله ليس هو كلامي ، إنما هو كلام سمعته . قال لم أسمع أنا إلا منك<sup>3</sup> .

وعن ابن أبي أويس ، سمعت مالكا يقول : (القرآن كلام الله ، وكلام الله منه ، وليس من الله شيء مخلوق زاد غيره عنه ، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر ، والذي يقف أشد منه يستتاب وإلا ضربت عنقه . وفي رواية ابن نافع عنه يجلد ويحبس من قال ذلك . وفي رواية بشر بن بكير التنسي يقتل ولا تقبل توبته)<sup>4</sup>

وقال مالك رحمه الله تعالى : (قال والله في السماء وعمله في كل مكان)<sup>5</sup> . وهو يرد بذلك على الجهمية في قولهم : إن الله في كل مكان . قال ابن نافع وأشهب وأحدهما يزيد على الآخر . قلت :

<sup>1</sup> الاستذكار ج 1/960 .

<sup>2</sup> التبصير في الدين ، طاهر بن محمد الإسفراييني ، ص 107-108 ، الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ص 199 ، و الملل و النحل ، للشهرستاني 1 / 86 .

<sup>3</sup> ترتيب المدارك ج 1/53

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 1/53

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 1/52



يا أبا عبد الله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [ القيامة: 22 - 23 ] . ينظرون إلى الله؟ . قال نعم بأعينهم هاتين. فقلت له فإن قوماً يقولون : لا ينظر إلى الله ، إن ناظرة : بمعنى منتظرة إلى الثواب. قال : كذبوا بل تنظر إلى الله أما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِي ﴾ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴿ [ الاعراف: 143 ] . أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله (لن تراني) في الدنيا لأنهما دار فناء ولا ينظر ما بقي بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي. وقال الله: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ ﴾ [ المطففين: 15 ]<sup>1</sup> ، وعن ابن وهب، قال: قال مالك: الناس ينظرون إلى الله عزو جل يوم القيامة بأعينهم)<sup>2</sup>. وهو بذلك يرد عليهم في إنكارهم لرؤية المؤمنين لرحم في الدار الآخرة .

#### الدعوة إلى هجرهم :

قال مالك: ( ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنازتهم)<sup>3</sup>. (ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج..)<sup>4</sup> .

#### القول باستتابتهم وقتلهم :

قال أبو عمر بن عبد البر : (وقال إسماعيل القاضي : لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المحاربين )<sup>5</sup> ، وروى ابن نافع، عن مالك: (من قال: القرآن مخلوق، يجلد ويحبس. قال: وفي رواية بشر بن بكر، عن مالك قال: يقتل، ولا تقبل له توبة)<sup>6</sup>. وفي رواية ابن نافع عنه يجلد ويحبس من قال ذلك. وفي رواية بشر بن بكر التنسي يقتل ولا تقبل توبته. قال البركاني والتستري

<sup>1</sup> حلية الأولياء ج 6/326

<sup>2</sup> المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

<sup>3</sup> التهذيب في اختصار المدونة ، ج 1/95

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 1/128 ، مواهب الجليل ج 2/249

<sup>5</sup> الاستذكار ج 1/960 .

<sup>6</sup> ترتيب المدارك ج 1/174

من شيوخنا العراقيين معنى الجوابين [يجبس أو يقتل] المستبصر الداعية ويضرب غيره<sup>1</sup> . وقال ابن القاسم: (من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب فإن تاب وإلا قتل) وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم<sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: موقف الإمام مالك من الرافضة

**الرافضة:** هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك أنهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ، فلم يفعل ، ، وقد انقسمت الرافضة إلى فرق كثيرة ، من عقائدهم الاعتقاد بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان ، وأنها بالنص ، وقد جاء النص بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنه أحق بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما ، والاعتقاد بعظمة الأئمة وهم اثنا عشر إماماً كل واحد منهم يوصي بالذي قبله ، والغيبة (وهي غيبة الإمام قبل مجيئه وظهوره) ، والتقية (وهي إخفاء الرافضي خلاف ما يبطن خوفاً على عقيدته ونفسه) ، والرجعة (وهي اعتقادهم أن علياً رضي الله عنه سيرجع بعد وفاته ليقتص من ظالميه) ، والبراءة من الشيخين ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والقول بردة وتكفير الصحابة ، وأنهم حرفوا القرآن الكريم ، و يرون السيف على الأمة<sup>3</sup>.

### الرد على معتقداتهم الباطلة :

شدد الإمام مالك رحمه الله في حكمه على الشيعة الرافضة ، بحيث جعلهم أسوأ أهل الضلال والزيغ، فقال رحمه الله فيما نقله عنه القاضي عياض : ( قال مالك: أهل الأهواء كلهم كفار، وأسوأهم الروافض. قيل: النواصب؟ قال: هم الروافض، رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء)<sup>4</sup>. وقال الإمام مالك رحمه الله عن الرافضة الذين يسبون الصحابة: ((إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو

<sup>1</sup> المصدر السابق ج 52/1

<sup>2</sup> الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، القاضي عياض ج 273/2-274

<sup>3</sup> الفرق بين الفرق ، ص 25 ، الملل والنحل ج 85/1

<sup>4</sup> ترتيب المدارك ج 54/1

كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين))<sup>1</sup> ، وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿سُحَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَتَّعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَفَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29] قال ابن كثير رحمه الله: (( من هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبعضون الصحابة رضي الله عنهم قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك )<sup>2</sup> . وقال القرطبي رحمه الله: ( لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته، فقد ردّ على الله ربّ العالمين وأبطل شرائع المسلمين)<sup>3</sup> .

#### الدعوة إلى هجرهم :

قال مالك: (ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنازتهم)<sup>4</sup> ، (ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج...) <sup>5</sup> .

وقال أشهب بن عبد العزيز سئل الإمام مالك رحمه الله عن الشيعة فقال: ( لا تكلمهم ولا ترو عنهم ؛ فإنهم يكذبون)<sup>6</sup> .

وسئل مالك عن أهل القدر أيسلم عليهم ؟ قال لا يسلم عليهم . قال ابن القاسم : وكأني رأيته يرى ذلك في أهل الأهواء كلهم ولم يبينه . قال ابن القاسم : وذلك رأيي أن لا يسلم عليهم .

<sup>1</sup> الصارم المسلول على شاتم الرسول ، شيخ الإسلام ابن تيمية ص 581

<sup>2</sup> تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج 7 / 362

<sup>3</sup> الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ج 16 / 297

<sup>4</sup> التهذيب في اختصار المدونة ، ج 1 / 95

<sup>5</sup> المصدر السابق ج 1 / 128 ، مواهب الجليل ج 2 / 249

<sup>6</sup> منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج 1 / 26

قال محمد بن رشد : قوله إنه لا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ، يريد الذين يشبهون القدرية من المعتزلة والروافض والخوارج<sup>1</sup>. ( وكان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء فلا تصل خلفه ولا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء. قلت: أفسألته عن الحرورية ؟ قال: ما اختلف يومئذ عندي أن الحرورية وغيرهم سواء)<sup>2</sup>. (وقال مالك [ لا يصلى عليهم ] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)<sup>3</sup>.

#### رد شهادتهم :

روى معمر بن عيسى عن مالك قال : ( لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدري يدعو إلى القدر)<sup>4</sup>.

وقال مالك رحمه الله : ( [ لا يصلى عليهم ] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)<sup>5</sup>.

قال الواقدي : (ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي. وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروى عنه إذا كان داعية)<sup>6</sup>.

#### القول باستتابتهم وقتلهم :

قال هشام بن عمار: سمعت مالكا يقول: (( من سب أبا بكر وعمر قتل، ومن سب عائشة - رضي الله عنها قتل، لأن الله تعالى يقول فيها: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ بِدَلٍّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 17] من رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل))<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>البيان والتحصيل ج18/149.

<sup>2</sup>المدونة الكبرى ، مالك بن أنس ، ج1/176

<sup>3</sup>الاستذكار ج1/5459

<sup>4</sup>الكافي في فقه أهل المدينة ج2/896

<sup>5</sup>الاستذكار ج1/5459

<sup>6</sup>ترتيب المدارك ج1/54

<sup>7</sup>الصواعق المحرقة على أهل الرضا والضلال والزندقة : أبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي ، ج1/144

وقال أبو عمر ابن عبد البر : ( رأى مالك وحده من بين سائر الفقهاء استتابة أهل القدر وسائر أهل الأهواء)<sup>1</sup>.

وقال أبو عمر: (وقال إسماعيل القاضي : لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المحاربين)<sup>2</sup>.

## الخاتمة

### أولاً : النتائج

- 1- يعتبر الإمام مالك رحمه الله تعالى علم من أعلام هذه الأمة وعلمائها الأجلاء المشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين .
- 2- كان مالكا رحمه الله تعالى متمسكاً بالكتاب والسنة عاملاً بهما في الأقوال والأعمال والإعتقادات .
- 3- كان مالكا رحمه الله تعالى ينهى عن الكلام والجدل في الدين المؤدي للتفرق والخصومات .
- 4- البدعة هي الحدث في الدين بعد كماله وهي أقسام ، وكلها ضلال .
- 5- كان مالكا رحمه الله تعالى مجانباً للبدع وأهلها ، محذراً ومنفراً منها ومن أهلها .
- 6- يعتبر موقف الإمام مالك من أهل الأهواء والبدع من أشد المواقف نظراً لخطورة البدع وأهلها على الإسلام .
- 7- يعتبر الإمام مالك رحمه الله تعالى خطر أهل البدع على الإسلام وأهله أشد من خطر المحاربين .
- 8- كان مالك رحمه الله تعالى عقيدة السلف الصالح ، وقد تبين ذلك في رده على العقائد الباطلة لأصحاب الفرق المنحرفة .

<sup>1</sup> الاستذكار ج1/4122

<sup>2</sup> المصدر السابق ج1/960 .

9- يرى مالك رحمه الله هجر واستتابة وقتل وعدم قبول شهادة أهل البدع والأهواء ، من فرق الخوارج والمرجئة والقدرية والجهمية والرافضة ، وذلك حسب حال المبتدع وحسب المصلحة الراجحة

10- تفرد مالك وحده بين سائر الفقهاء بالقول باستتابة أهل البدع .

ثانياً : التوصيات :

- 1- الاهتمام بالدراسة العلمية لمختلف جوانب حياة الإمام مالك .
- 2- الاستفادة من نتائج البحوث العلمية عن الإمام مالك في معالجة قضايا الأمة الإسلامية

### المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- 1- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (المكتبة الشاملة)
- 2- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، حافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق حازم القاضي ، الطبعة : الثانية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، 1422هـ
- 3- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 4- إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ، صالح بن محمد بن نوح العمري ، الشهير بالفلاحي ، دار المعرفة ، بيروت - 1398هـ .
- 5- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، حققه : د محمد حجي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، الطبعة : الثانية ، 1408 هـ - 1988 م .
- 6- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

- 7- التاج والإكليل لمختصر خليل ، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله ، دار الفكر ، مكان النشر بيروت ، سنة النشر 1398هـ
- 8- تاريخ دمشق ، على بن الشيخ ابي محمد الحسن ابن عساكر ، مصدر الكتاب : ملفات وورد من على ملتقى أهل الحديث <http://www.ahlalhdeth.com> (المكتبة الشاملة )
- 9- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الإسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت ، ط: 1، 1983 م .
- 10- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض ، مصدر الكتاب : موقع الوراق .(المكتبة الشاملة)
- 11- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999م .
- 12- تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحجاج المزني ، تحقيق : د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1400هـ - 1980م
- 13- التهذيب في اختصار المدونة ، سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني ، تحقيق وتعليق أبو الحسن أحمد فريد المزيدي .
- 14- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، : دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 15- جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408هـ .
- 16- جامع بيان العلم وفضله دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري ، مؤسسة الريان - دار ابن حزم ، الطبعة الأولى 1424-2003 هـ.
- 17- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م .

- 18- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي ، دار الراجعية ، الرياض 1919هـ - 1999م
- 19- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1405هـ .
- 20- درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم : دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391هـ
- 21- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون مصدر الكتاب : موقع الوراق (المكتبة الشاملة)
- 22- الذخيرة ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب ، مكان النشر بيروت ، سنة النشر 1994م .
- 23- ذم الكلام وأهله ، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، 1418هـ - 1998م
- 24- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : دار الكتاب العربي . بيروت
- 25- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مصدر الكتاب : موقع يعسوب (المكتبة الشاملة)
- 26- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ، بتحقيق د. أحمد سعد حمدان الغامدي ، ط : دار طيبة الرياض ، ط : 4 ، 1416هـ - 1995م
- 27- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليعصبي ، مصدر الكتاب : موقع يعسوب (المكتبة الشاملة )
- 28- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1417هـ
- 29- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة : أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن علي بن حجر الهيتمي ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م .



- 30- فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري ، تحقيق د. موفق عبد الله عبد القادر ، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب ، بيروت ، 1407هـ
- 31- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت ، 1379هـ
- 32- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور : دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1977م .
- 33- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي : رضا فرحات : مكتبة الثقافة الدينية : موقع مكتبة المدينة الرقمية (المكتبة الشاملة)
- 34- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، المكتبة الشاملة بدون بيانات أخرى
- 35- الكافي في فقه أهل المدينة : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق : محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني : مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الثانية، 1400هـ/1980م .
- 36- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أنور الباز - عامر الجزائر ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م .
- 37- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله : تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية ، 1393 - 1973م .
- 38- المدونة الكبرى ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، تحقيق: زكريا عميرات : دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
- 39- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي : المكتبة العلمية - بيروت
- 40- معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون : دار الفكر ، الطبعة : 1399هـ - 1979م .
- 41- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان .

- 42- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت ، 1404هـ
- 43- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم الناشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى .
- 44- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، مطابع المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1410هـ
- 45- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرعيبي ، تحقيق: زكريا عميرات : دار عالم الكتب: طبعة خاصة 1423هـ - 2003م.